أثر الأدب والشعر في تشكيل وجدان الطفل العربي:
برؤية عراقية معاصرة

م.م : عامر هاتو حميد / كلية الطب
جامعة ميسان / العراق amer.mcm@uomisan.edu.iq

المقدمة:

يُعد الأدب والشعر من أهم الأدوات الثقافية في تنشئة الطفل العربي وتشكيل وجدانه، إذ يسهمان في بناء الشخصية والذوق الفني وتعزيز الانتماء الثقافي والاجتماعي، فالأدب غذاءٌ روحيٌّ وفكريٌّ للإنسان يتجاوز حدود تربية العقل إلى تشكيل الوجدان وبناء الحس الجمالي، وتكمن أهميته لدى الطفل في قدرته على صياغة الشخصية وتنمية الوعي الجمالي منذ الصغر، بما يمكّنه من تذوق القيم الجمالية والتربوية في آنٍ واحد[١].

وقد أدرك العرب القدماء هذه الوظيفة التربوية والجمالية للأدب، فابتكروا الأمهودات والأناشيد وأغاني الترقيص كما وثّقها الحموي في (خزانة الأدب) والاصفهاني في (الاغاني)، وابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد)، لتكون النواة الأولى لأدب الطفل العربي الذي يجمع بين المتعة والتعليم ويغرس القيم في وجدان الطفل منذ المهد [٢].

وفي ضوء الرؤية العراقية المعاصرة، يتضح أن أثر الأدب والشعر في وجدان الطفل لم يقتصر على الماضي التراثي، بل امتد إلى التجارب الحديثة التي رافقت التحولات الاجتماعية والثقافية بعد عام (٢٠٠٣)، حيث أصبح شعر الأطفال فضاءً للتعبير عن قيم السلام والانتماء والحرية، بعيدا عن التلقين المباشر ومن خلال دراسة نصوص شعرية مختارة، يمكن ملاحظة الأبعاد

الجمالية والتربوية التي تتجلى في اللغة البسيطة والإيقاع الموسيقي والرمز الفني، مما يعزز دور الشعر في بناء وجدان الطفل العربي وتكوينه الثقافي والإنساني.

اولاً: الشعر بوصفه مدخلاً لتربية الذوق والخيال

الشعر هو الفن الأقرب إلى وجدان الطفل لما يحمله من موسيقى داخلية وصور حسية مؤثرة، وهذا ما أشار اليه احمد نجيب، بقوله: "إن الشعر يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية من لون فريد، ويشكل لدى الأطفال مدخلاً للخيال الفني والتربية الذوقية"[٣]، وقد جسد الشاعر عبد القادر رشيد الناصري، احد شعراء الجيل الريادي في الخمسينيات هذا الدور في قصيدته: [٤]

يا زهرةَ الحقلِ الجميلْ
يا بسمةَ الطفلِ النبيلْ
غني معي يا بلبلاً
إنّا نحبُّ المستحيلْ

حيث يعتمد هذا النص على إيقاع متكرر يسهل إنشاده، إذ يربط بين اللغة البسيطة والموسيقى لدى الطفل، إضافة الى تربية الطفل على حب الجمال والتفاؤل والسعي.

وفي الجيل الذهبي، نجد قصيدة (أحبُّ بلادي ورایاتي) لفاضل الكعبي التي تتجلى فيها الرمزية الوطنية في أبسط صورها:[٥]

أحبُّ بلادي ورایاتي
وشمسَ بلادي وواحاتي
وإنْ رآها العدوّ يومًا
يهابُ من عزِّ رایاتي

لاحظ توظيف التكرار والموسيقى الداخلية، مما يرسخ الانتماء الوطني بطريقة وجدانية وبث القيم الوطنية كـ (حب الوطن – الاعتزاز بالهوية).

ثانيا: خصائص شعر الأطفال في ضوء الرؤية الحديثة

تتجلى خصائص شعر الأطفال الحديث في العراق بثلاثة مستويات رئيسة:

١. المستوى اللغوي: البساطة والوضوح مع الحفاظ على فصاحة اللغة، كما في نصوص الكعبي لتقريب اللغة من وجدان الطفل.

٢. المستوى الإيقاعي والموسيقي : استجابة الطفل للإيقاع والتنغيم، إذ يستخدم الشعراء أوزانًا خفيفة وألحانًا قريبة من الحس الموسيقي للطفل، وهذا ما نجده في قصيدة (البلبل) لانتصار محمد:[٦]

غردَ البلبلُ فوقَ الشجرة
فوقَ ازهار كثار عطرةْ
يعزف الحنَ رقيقاً عذباً
لشغافِ القلبِ حتى أسكرهْ

يمتاز النص بإيقاع سلس ومتوازن، ووردت الكلمات منسجمة موسيقياً، مع تكرار الأصوات الناعمة مثل: (رقيقاً – عذباً)، مما يخلق إيقاعاً موسيقياً محبباً للأذن.

٣. المستوى التخييلي والرمزي: استخدام الخيال الرمزي لتجسيد القيم التربوية، كما في قصيدة (الشجرة صديقتي) لسعد ياسين يوسف: [٧]

الشجرةُ الخضراءُ لنا
ظلٌّ وماءٌ وهوىً وهنا
نحميها كي تعطينا
حبًّا، ثمرا، وسَنا

قصيدة بيئية تربوية، تحث الطفل على حب الطبيعة وحمايتها، كما تنسجم مع التوجه التربوي الحديث نحو التعليم المستدام.

ثالثا: الأهداف التربوية والجمالية لشعر الطفل

يمتلك الشعر وظيفة مزدوجة تتمثل بالوظيفة التعليمية والجمالية، فهو يعلّم الطفل بطريقة غير مباشرة، ويغرس القيم النبيلة مثل الصدق والتعاون والانتماء للوطن، وتشير عبد اللطيف إلى أن الشعر يسهم في بناء الهوية الثقافية للطفل العربي من خلال الموازنة بين الإيقاع والمضمون القيمي[٨]، وفي هذا السياق، نذكر مقطوعة من قصيدة (هيا نحتفل) لحنان باجلاني، في أنشودةٍ مدرسية بسيطة: [٩]

شكراً ... شكراً

يا من علمتمونا الحرف والرقم
والماضي المجيد
وداعاً مدرستي
ودعاً أصدقائي
سنلتقي ... سنلتقي
عما قريب

وهي قصيدة توجه سلوكاً تربوياً، حيث تشجع على احترام المعلم والعلم وترسخ قيم الوفاء ورد الجميل، كما تجمع بين الإيقاع الحركي والتوجيه السلوكي في قالب فني مرح.

الخاتمة

بعد إكمال هذه الورقة البحثية، توصلنا إلى:

١. يبرز الأدب والشعر كأدوات محورية في تشكيل وجدان الطفل، جامعاً ما بين الفن والقيم التربوية والثقافية.

٢. يسهم الشعر في تنمية الحس الجمالي وتعزيز الانتماء الوطني، وصقل الهوية الثقافية، من خلال الإيقاع الموسيقي واللغة البسيطة، فضلاً عن توظيف الرمز الفني الملائم للطفل.

٣. تجربة الطفل مع الشعر ليست تلقيناً معرفياً، بل عملية تراكمية تتفاعل فيها القيم الجمالية والأخلاقية والاجتماعية، مما يجعل الطفل أكثر وعياً على التعبير وفهم محيطه الثقافي.

٤. يمثل الأدب الطفولي والشعر ركيزة أساسية في بناء شخصية الطفل ووجدانه، سواء من خلال التراث أو التجارب المعاصرة بعد عام ٢٠٠٣.

الهوامش:

١) زلط، أحمد. (١٩٩٧) .أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه. الشركة العربية للنشر والتوزيع: القاهرة. ص ٢٢.
٢) الازيرجاوي، عامر هاتو. (٢٠٢٥). مقالة: الأدب وتأثيره في نفوس الأطفال... رحلة عبر عالم الشعر/ صحيفة المستقبل العراقي، ع (٣٣١٠)/ ص: الأخيرة.
٣) نجيب، أحمد. (١٩٩١). أدب الأطفال علم وفن. دار الفكر العربي: القاهرة. ص ٧٢.
٤) الناصري، عبد القادر رشيد. (١٩٦٨). أناشيد الصغار. وزارة الإعلام والثقافة. بغداد، ص١٤.
٥) الكعبي، فاضل. (١٩٩٩). أغاني الطفولة/ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ص ٢٢، وينظر: مجلة مجلتي، العدد (٤١٢)، ٢٠٠١، ص ١١.
٦) التميمي، انتصار محمد. (٢٠٢٥). (البلبل). مجلة دراسات الطفولة العربية: بغداد. ع (٢٣). ص١٧٢.
٧) يوسف، سعد ياسين. (٢٠١٦). (الشجرة صديقتي). مجلة المزمار للأطفال، ع (٥٨٤)، ص ١٠.
٨) عبد اللطيف، حنان. (٢٠١٩). بناء الهوية الثقافية للطفل العربي من خلال الشعر/ مجلة الدراسات التربوية / ج (١١)، ع (٢)، ص٣٩.
٩) الباجلاني، حنان. (٢٠٢٥). (هيا نحتفل) / مجلة دراسات الطفولة العربية / بغداد / ع (٢٣)/ ص١٦٩.

المراجع:

١. الباجلاني، حنان. (٢٠٢٥). (هيا نحتفل). مجلة دراسات الطفولة العربية: بغداد، ع (٢٣).
٢. الازيرجاوي، عامر هاتو. (٢٠٢٥). مقالة: الأدب وتأثيره في نفوس الأطفال.. رحلة عبر عالم الشعر. صحيفة المستقبل العراقي، ع (٣٣١٠).
٣. الكعبي، فاضل. (١٩٩٩). أغاني الطفولة. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
٤. مجلة (مجلتي)، ع (٤١٢)، ٢٠٠١.
٥. الناصري، عبد القادر رشيد. (١٩٦٨). أناشيد الصغار. وزارة الإعلام والثقافة. بغداد.
٦. نجيب، أحمد. (١٩٩١). أدب الأطفال علم وفن. دار الفكر العربي: القاهرة.
٧. زلط، أحمد. (١٩٩٧). أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه. الشركة العربية للنشر والتوزيع: القاهرة.
٨. التميمي، انتصار محمد. (٢٠٢٥). (البلبل). مجلة دراسات الطفولة العربية: بغداد، ع (٢٣).
٩. يوسف، سعد ياسين. (٢٠١٦). (الشجرة صديقتي). مجلة المزمار للأطفال، ع (٥٨٤).
١٠. عبد اللطيف، حنان / (٢٠١٩)/ بناء الهوية الثقافية للطفل العربي من خلال الشعر/ مجلة الدراسات التربوية. ج (١١)، ع (٢).

تنويه: المقالات والآراء المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي الكاتب

دراسات الطفولة العربية

مجلة شهرية تعنى بأدب وثقافة الأطفال - جمهورية العراق / بغداد

العدد الرابع والعشرون / تشرين الثاني / ٢٠٢٥

رئيس مجلس الإدارة - رئيس التحرير

الدكتور جاسم محمد صالح

نائب رئيس التحرير

أ. م. د. سهاد عادل القيسي

مدير التحرير

عدنان كاظم السماوي

مدير الإعلام

نبراس قحطان الموسوي

مدير العلاقات

المهندسة إبتسام جبار

مستشارو المجلة

الدكتور الطبيب/ جاسم العزاوي

الدكتور/ عبد الكريم سلمان

الدكتور/ عبد الكريم الزهيري

المهندس/ إستبرق إبراهيم الشوك

المهندس مصطفى الطائي

الأستاذ سعد يونس حسين

الأستاذ محمد الكرخي

مدير مكتب المجلة في بابل:

د. إنعام طالب حسن

***

مدير مكتب السعودية:

د. أفنان بنت عبد الله بن ناصر

هيأة التحرير

أ. د. إسماعيل محمد جابر

أ. د. طاهرة داخل طاهر

أ. د. إيمان عباس علي

أ. د. هالة غالب الناهي

الإعلامي ماجد الحسناوي

التربوية أحلام عوني طالب

التربوية مها عبد الستار

الإعلامية إنتصار الحسين

أ. د. حسين علي قيس

أ. د. إفتخار عناد إسماعيل

أ. د. م. إنتصار خلف سلمان

أ. م. د. هدى محمود شاكر

أ. م. م. بثينة محمد طه

أ. م. أنسام مثنى عبد الرحمن

م. د. سها فائق

م. م. حليمة علي حسين

م. م. سيف محمد عبود

م. م. ميساء باسم سليم

د. محمد جبار الكريزي

أ. تيمن فائق

م. م. صادق جودة كريم

حساب المجلة
في مصرف الرافدين
٧١٤٨٦٩٢٣٠٩

***

رقم الإيداع في دار
الكتب والوثائق ببغداد
٢٤٢٩ لسنة ٢٠٢٠ م

***

رقم الإعتماد في إتحاد
الصحفيين العراقيين
المركز العام - بغداد
١٢٤ لسنة ٢٠٢١ م

***

المراسلات

gassim2008@gmail.com
07706254438

***

مقالات المجلة خاضعة للحماية الفكرية من قبل المركز الوطني لحماية حق المؤلف والحقوق المجاورة في وزارة الثقافة العراقية بالرقم:
٥٦٤/ ٢١/ ٦/ ٢٠٢٢

***

الترقيم الدولي

ISBN: 978-9922-9364-7-5

التصميم والإخراج الفني / الفنان علي الدليمي - adduleimiali@yahoo.com